مجلة جامعة تكريت للعلوم | المجلد (١٩) العدد (١٢) كانون الأول (٢٠١٢)

أصالة البحث الدلالي عند العرب من حيث النشأة، وتطور التأليف

م. م. خضر أكبر حسن كصيّر
كلية الإدارة والاقتصاد
جامعة كركوك

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

هذا البحث هو محاولة لإثبات أصالة البحث الدلالي عند العرب، في نشأته، ونضجه، واكتماله، إذ إنَّ منهج البحث عن الدلالة عند العرب ابتكر على وفق الحاجة الملحة لدراسة القرآن الكريم. وقد أسهم فيه بلاغيون، ومفسّرون، وأصوليون، ومناطقة، وفلاسفة، فضلاً عن اللغويين، ونتج عن تلاقح هذه العلوم وعياً دلالياً متعمّقاً لدى علماء العربية، وهو ما أغنى البحث الدلالي بالنتائج التي تتوافق مع نتائج البحث الدلالي الحديث.

وإنَّ المحاولات الأولى لتفسير القرآن وبيان معانيه الدقيقة مثّلت بدايات البحث في دلالة الكلمات في العربية، لذلك كانت كتب غريب القرآن، ومعاني القرآن، وغريب الحديث، من أوائل الكتب التي بحثت عن الدلالة. ثم لحقتها مرحلة التأليف في الرسائل اللغوية (كتب الموضوعات أو المعاني) في العربية، التي مثّلت أوّل أنماط التأليف الجزئي في المباحث الدلالية، وبخاصة في الحقول الدلالية. ومن ثم تطور البحث عن الدلالة، ولاسيما في مرحلة التأليف المعجمي بنوعيه: معجمات الألفاظ، ومعجمات المعاني، وقد أسهم هذا الضرب من التأليف بشكل فاعل في تطور البحث الدلالي في العربية.

المقدمة

الحمـد للهِ رَبِّ العـالمين والصـلاة والسـلام علـى سـيدنا محمـد وعلـى آلـه وصـحبه أجمعين. أمَّا بعدُ:

إنَّ الأُمم الحيّة تُعَبِّرُ عن وجودها عن طريق إسهامها في خدمة الإنسانية، ويكون ذلك بمدى ما تحققه من إنجازات فكرية، وإبداعات عقلية، وعطاء ثرّ. والأمة العربية من أبرز الأمم التي أسهمت في إثراء البناء الحضاري.

والفكر اللغوي واحد من معطيات هذه الأمة، فلم تنجز أمة في هذا الميدان مثل ما أنجزه علماء العربية من آراء ونظريات لغوية ونحوية ودلالية التي صارت أساساً لكلِّ خطوة في هذا المضمار.

فقد كان لعلماء العربية إسهام فعالٌ في الدراسات اللغوية عموماً، والدلالية خصوصاً. إذ بذلوا جهداً كبيراً في أثناء بحثهم عن دلالات الألفاظ ومعالجتهم لها، وقد أسهم ذلك في وضع حجر أساس تلك الدراسات، ورسم خطتها.

وقد كان جهدهم التأسيسي متميّزاً، فهم سبقوا زمانهم في دراساتهم اللغوية وقطعوا أشواطاً كبيرة في دراساتهم تلك ولاسيما بحثهم عن الدلالة.

وإنَّ تاريخ البحث عن الدلالة وتطوه في التراث العربي لا يقتصر على ميدان معين من الإنتاج الفكري، بل تتوزع لتشمل مساحة واسعة من العلوم، فقد أسهم في نشأته الأصوليون، المفسرون، والمناطقة، والنقّاد، والبلاغيون، والفلاسفة، والمتصوفة، فضلاً عن اللغويين.

وإنّ التلاقح بين هذه العلوم هو الذي أنتج ذلك الفكر الدلالي العربي فيما بعد، وأرسى منهجه وأسسه التي تتوافق إلى حدٍّ كبير مع المنطلقات الأساسية لعلم الدلالة الحديث.

لذلك حاول هذا البحث أن يثبت أصالة الفكر الدلالي عند علماء العربية في نشأته، ونضجه، واكتماله، من خلال تسليط الضوء على جهود الباحثين العرب في الحقل الدلالي من زاويتين:

إحداهما: تبيين دور علماء العرب القدماء في تأسيس هذا العلم، وذلك في أثناء بحثهم عن دلالات الألفاظ والتراكيب، وتوسعهم في فهم معاني نصوص القرآن الكريم والحديث والشعر، وهو ما يمكن رصده في نتاج المناطقة، والأصوليين، والمفسرين، والبلاغيين وغيرهم.

والثاني: تبيين دور علماء العرب، ولاسيما علماء اللغة في تطور البحث الدلالي، من خلال التأليف في موضوعات اشتملت على مباحث دلالية، مثل الرسائل اللغوية، ومعجمات المعاني، وغيرها، وهو ما تمخّض عن وعي دلاليٍّ متقدم.

الدلالة لغةً واصطلاحاً:

الدلالة لغةً:

هي مصدر دَلَّ يَدُلُّ دَلالةً ودِلالةً ودُلالةً، والفتح أعلى، وقد أوردت المعجمات اللغوية معاني متعددة لِمَا اشتُقَّ من الجذر اللغوي لها وهو دَلَّ، ولكننا سنقتصر على ما شاع منها فيما بعد وكان مرتبطاً بالمعنى الاصطلاحي، فالدَّلالةُ: مصدر الدليل [١]، والدَّليلُ ما يُستَدَلُّ به، وهو المُرْشِدُ إلى الطريق [٢].

الدلالة اصطلاحاً:

الدلالةُ: في الاصطلاح أوسع من المعنى، ودلالة اللفظ: هي علاقته بمعناه، أي ما ينصرف إليه هذا اللفظ في الذهن من معنى مدرك أو محسوس [٣].

وإنَّ الحديث عن الدلالة يقتضي بالضرورة الحديث عن العلامة، أو الرمز [٤]. فاللفظ رمزٌ دالٌّ، والمعنى مدلولٌ، والعلاقة أو الارتباط بينهما هي الدلالة [٥]. وهذا لا يعني تطابق المدلول والمعنى؛ لأنَّ المدلول يمكن أن يكون واحداً ولكنَّ المعنى قد يختلف باختلاف الاستعمالات والسياقات التي ترد فيها الكلمة [٦].

وينطلق بعض الباحثين من وجهةِ نظرٍ منطقية فيرى أنَّه إذا افْتُرِضَ أنَّ النظام اللغويّ يستمدُّ قيمته من دلالته وليس من ذاته، فإنَّ الدلالة تكون عندئذ هي الدالّ، ويكون المدلول أو موضوع الدلالة هو اللغة أو ألفاظها. أمَّا إذا افْتُرِضَ أنَّ الدلالة حَدَثٌ لغويٌّ يستمدُّ قيمته من

اللغة التي تنظِّمُ حدوث الدلالة وليس من الدلالة ذاتها فيكون الدالُّ حينئذٍ هو اللغة أو ألفاظها، ويكون المدلول هو الدلالة ذاتها (٧).

الدلالة في التراث العربي:

اختلفتْ نظرةُ الباحثين إلى الدلالة في تراثنا العربي باختلاف نقطة البداية، والمادة، والمنهج، وغاية البحث الدلالي، فقد بحث فيه اللغويون عن طريق البحث في دلالة الكلمة المفردة، فضلاً عن بحثهم جملةً من المباحث الدلالية لعلَّ من أشهرها: البحث في العلاقات الدلالية، مثل ظواهر الترادف والمشترك اللفظي والأضداد والظواهر الأخرى. ويتوزّع هذا البحث في بطون كثير من المؤلفات، ولعلَّ أشهر الكتب التي غلب عليها الطابع الدلاليّ (الخصائص) لابن جني (ت٣٩٢هـ)، و(الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها) لأحمد بم فارس (ت٣٩٥هـ)، و(المزهر في علوم اللغة) للسيوطي (ت٩١١هـ).

وأولى البلاغيون والنقّاد دراسة المعنى عنايتهم الفائقة؛ لأنَّها أصل الكلام وفحواه (٨). وتطرّقوا إلى ما هو من مباحث علم الدلالة، أو ما يَمُتُّ بصلةٍ وثيقة إليها ولكنّهم استنفدوا كثيراً من الجهد والوقت في قضيةٍ كانت ميداناً للأخذ والرَّدِّ في الدراسات النقدية والبلاغية وهي قضية المفاضلة بين اللفظ والمعنى. وتأخذ هذه القضية بعضاً من حقّها إذا علمنا أنَّ الكلمة أو اللفظ يُعَدُّ أصغر وحدةٍ دلالية في علم الدلالة الحديث من حيث احتواؤها على معانٍ ثابتة ثبوتاً نسبياً، أي لِكُلِّ كلمةٍ ما يمكن أن يسمّى بنواة صلبة تشير إلى دلالة معية وهذا هو المعنى الذي يتحدد بالسياق (٩).

وأوّل من أدلى بِدَلْوِهِ في هذه القضية الجاحظ (ت٢٥٥هـ) ولعلَّهُ من أوائل المؤسسين لمثل هذه الدراسات في التراث العربي (١٠). ولَرُبَّما كان أحسن ما جاء به عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) هو أنَّه حَسَمَ في تفاضل الألفاظ والمعاني لصالح رؤية موازنة لمعادلة طرفاها اللفظ والمعنى، أو الشكل والمضمون، واستكناه دلالة الألفاظ من داخلها لا من التأمّل الخارجي وتحليل الدالّ والمدلول في قيمتها الدلالية، وإدراك أثر المكوّن التركيبي في ضمن نظريته في النظم وهو الأمر الذي يُنسب إلى الدراسات الدلالية الحديثة، وكذلك إدراك عشوائية الدلالة أو اعتباطيتها، وقيمتها العرفية والاجتماعية وهو ما يُنسب إلى دي سوسير (١١).

أمَّا الأصوليون فقد أغنوا مباحث الدلالة وتوسّعوا فيها حتى صاروا أكثر الاتجاهات العلمية عناية بها، ويرى بعض الباحثين أنَّ دراساتهم توصّلت إلى كثير من النتائج التي انتهت إليها المباحث الدلالية في العصر الحديث [١٢]. إذ تكفّلت أصول الفقه في وضع مناهج الاستدلال للفقيه من أجل النظر والتأمّل في اللغة وبنيتها، ونحوها، ودلالاتها، لكي يتوصّل إلى الحكم الشرعي المطلوب، وإنَّ مثل هذه النظرة قادتهم إلى جملةٍ من النتائج التي خالفوا فيها النحاة، أو البحث فيما يتطرق إليه النحويون والبلاغيون [١٣].

وانطلق المناطقة العرب من بعض المفاهيم الأولية التي وضعتها الفلسفة اليونانية ضمن نظرة عقلية مجرّدة في محاولة لإخضاع المعنى لجملةٍ من القوانين والحدود فكانت العلاقة التي عقدوها بين الألفاظ ومعانيها علاقة فكرية ذهنية قاسمها المشترك هو العقل المجرّد [١٤]، فرأوا في النظر البرهاني في تعريف المعاني حقّاً لا يضاده حقٌّ ولا يخالفه [١٥]. لذلك يرى بعض الباحثين أنّ في أبحاث المناطقة العرب اتّجاهات متقدمة تتوافق مع معطيات علم الدلالة الحديث [١٦].

والصوفية أيضاً كان لهم مع الألفاظ ودلالاتها شأنٌ هو أقرب إلى دلالة المواضعة منه إلى دلالة الوضع فقد عمدت هذه الفئة من الناس – لسبب أو لآخر – إلى جعل دلالات خاصة لألفاظ اللغة، تُعَبِّرُ عن التجربة الصوفية التي لا يمكن وصفها بأيِّ عبارةٍ ولا الإحاطة بها إلاَّ رمزاً وإشارةً [١٧]. فالتجربة الصوفية بأبعادها المختلفة وأنواعها لها من العمق في دلالات الألفاظ مثلما لها من العمق في نفس الصوفيّ وقلبه ممّا يجعل لغة الصوفية في كثير من دلالاتها لغة خاصة تدور في إطار معجمي خاص، ويمكن التماس أبرز قضاياها الدلالية في دلالة اللغة الرمزية، والشطح وازدواج الدلالة، والتأويل الصوفي[١٨].

وهكذا نجد أن البحث في دلالة الألفاظ قد رُسِمَتْ حدوده في الموروث العربي بشكل يتّفق مع الدرس الحديث، ولكنّ إهمال الدراسات الغربية للتراث العربي ولاسيما تلك الآراء والملاحظات التي أثبت البحث اللغويّ الحديث دقّتها قد أدّى إلى قطع في تسلسل البحث اللغوي عبر العصور. إذ إنَّ بعضاً من البحث الدلالي الحديث الذي بُذِلَ فيه الجهد

والوقت بحث مبسوط في تراثنا العربي، لاسيما تلك التي تتعلّق بدلالة الألفاظ والعلاقات الدلالية بينها فقد تركوا لنا ذخيرة كبيرة في هذا المجال ابتداءً باللغويين ومروراً بالبلاغيين والأصوليين، وانتهاءً بالفلاسفة، والمناطقة، والمتصوفين.

نشأة البحث الدلالي وبداياته:

أولاً: في الدراسات التي عُنِيَتْ بالقرآن الكريم:

كان الدافع الرئيس من وراء نشأة الدراسات اللغوية عموماً خدمة القرآن الكريم لغة وإعجازاً وأحكاماً، لذلك كان من الطبيعي أن تنشأ هذه الدراسات متداخلة مع بعضها [١٩]، وأن يرتقي الدافع إلى خدمة لغة القرآن نفسها. فقد اهتم العرب منذ وقت مبكر بدراسة دلالات الألفاظ اللغوية التي يتداولونها في ضمن الدراسات القرآنية واللغوية بشكل عام.

وكان التأمل في القرآن الكريم وأبعاده الروحية والعقائدية واللغوية ولاسيما الدلالية منها الشغل الشاغل للعلماء والدارسين [٢٠]، لذلك تعرّضت مؤلفاتهم من قريب أو بعيد للبحث في اللفظ وصلته بالمعنى [٢١].

وقد صَحَّ عن النبي (ﷺ) تفسير آيات من القرآن [٢٢]. ومن ثم وعى الصحابة هذا الأمر وزادوا عليه وفسّروا كثيراً من الآيات التي لم يفسرها رسول الله (ﷺ) [٢٣]. وقضية إجابات عبد الله بن عباس (ﷺ) (ت٦٨هـ) عن أسئلة زعيم الخوارج نافع بن الأزرق، ونجدة بن عويمر، معروفة ومشهورة إذ قصداه في المسجد الحرام وتوجها إليه بالأسئلة عن مفردات القرآن وغريبه، واشترطا عليه أن يؤكّد كلَّ كلمة بشواهد من كلام العرب، فأجاب عمَّا وجّهاه إليه وكان عند شرطهما [٢٤]. إذ تُعد هذه الأسئلة من أوائل المحاولات لتفسير القرآن الكريم تفسيراً لغويّاً محضاً، ومن بدايات البحث في دلالة الألفاظ عند المسلمين[٢٥].

وقد ذكر ابن النديم (ت٣٨٠هـ) أنَّ أوَّل كتابٍ أُلِّفَ في تفسير القرآن كتاب ابن عباس الذي رواه عنه مجاهد وروي عن مجاهد بأكثر من طريق [٢٦].

وتوسّع تلاميذ ابن عباس من بعده في البحث الدلالي في أثناء تناولهم تفسير القرآن، فاشتهر تفسير سعيد بن جبير بن هشام الكوفي (ت٩٥هـ) الذي يُعد من أوائل المحاولات في البحث عن دلالات الألفاظ من خلال تفسير ألفاظ القرآن الكريم وبيان غرائبه [٢٧].

وقد مَرَّ البحث والتأليف في تفسير القرآن الكريم بمراحل متعددة [٢٨]، واتجه اتجاهات متنوعة [٢٩]. وانطلق من صميم الدراسة الدلالية بمعناها الحالي؛ لأنَّه يتعرض لمعنى الكلمة ودلالاتها في الاستعمال القرآني، أو فيما يحتج به من الكلام العربي شعراً ونثراً لتفسير هذا الاستعمال. بل إنَّ خطَّ المصحف وكتابته وضبطها بالشكل كان عملاً دلالياً؛ لأنَّ تغيير هذا الضبط يؤدي إلى تغيير في وظيفة الكلمة ودلالتها [٣٠]. فالبحث في القرآن كان في أغلبه بحثاً لغوياً وكان البحث الدلالي يحتل مكان الصدارة فيه، فهو الوسيلة التي لا يمكن من دونها الوصول إلى غايتها، وهي معرفة الأحكام والحقائق الشرعية.

ومن بواكير ما ظهر من فنون التأليف اللغويّ المتصل بدلالة الكلمة المفردة كتب غريب القرآن [٣١]، التي كان لها أثر كبير في توجيه البحوث اللغوية نحو دلالة اللفظ [٣١]. ونُسِبَ منها كتاب لابن عباس، فقد زعم بروكلمان أنَّ نسخة منه موجودة في برلين [٣٢]، ولا نعلم إن كانت في غريب القرآن، أو في تفسيره الذي مرّت الإشارة إليه. ولم يتأخر التأليف في غريب القرآن عن النصف الأول من القرن الثاني للهجرة ابتداءً من كتاب لأبي سعيد إبان بن تغلب البكري (ت١٤١هـ)[٣٣]، وتوالى حتى القرون المتأخرة [٣٤].

والضرب الآخر من ضروب التأليف في الدراسات القرآنية التي اعتنت بالجانب الدلالي، هي كتب معاني القرآن، وهي من الكتب التي تناولت الجانب الدلالي في أثناء البحث في معاني آيات منتخبة من القرآن الكريم، أو شرح غوامض الألفاظ وغريب المفردات، وإزالة اللبس فيما يبدو متعارضاً أو متشابهاً [٣٥].

ثانياً: الرسائل اللغوية:

بدأت الدراسات اللغوية بالتوسّع – بمرور الوقت – " وأخذت تبتعد عن ميدانها الأول وهو القرآن، وصارت تطلب اللغة لذاتها، و ويؤلّف فيها مستقلة عن الدافع القديم – دافع

خدمة القرآن الكريم – حتى تضاءل وكاد يختفي في مثل كتب الحيوان والنبات وأشباههما " [٣٦] ؛ لأنَّ علماء العربية أدركوا أنَّ خدمة القرآن الكريم لا تكون إلاَّ بخدمة لغته التي نزل بها، وكانت الوجه الأول لإعجازه، لذلك توجّه علماء اللغة إلى الصحراء العربية لجمع اللغة بعد أخذها من أهلها مباشرة ومشافهة، وأقاموا بين ظهراني العرب الفصحاء في بيئة صحراوية مغلقة ومحددة [٣٧]، من أجل لَمِّ المتفرق وجمع المتناثر من اللغة، ولكنَّ هذا الجمع كان عشوائياً من دون منهج أو ترتيب، وهذا ما اصطلح عليه الباحثون بالمرحلة الأولى من مراحل جمع اللغة [٣٨].

أمَّا المرحلة الثانية فكانت تدوين ألفاظ اللغة في كتب أو رسائل متفرقة كان مِمَّا ظهر منها مبكراً كتب النوادر والأمالي التي اختلطت فيها المسائل الدلالية بغيرها من المسائل اللغوية والنحوية والصرفية [٣٩]. وظهرت كذلك كتب لغوية محدودة الموضوع مبنية على معنى من المعاني [٤٠]، هي نوع من التأليف الجزئي الذي يناسب بدايات التأليف المعجمي عادة ويقترن به، ويمكن أن تُعَدَّ هذه الكتب أو الرسائل بداية التأليف في مباحث دلالية مستقلة. ومن هذه الرسائل:

١- كتب خلق الإنسان:

وهي الكتب التي اشتملت على وصف أعضاء الإنسان وخلقه وهيئته؛ إذ يبدو أنَّ وصف أعضاء الإنسان هو أول ما استرعى انتباه اللغويين العرب فألّفوا فيها كتباً سُمّيت كتب خلق الإنسان، وأول من ألّف فيها هو أبو مالك عمرو بن كركرة [٤١]، واستمر التأليف فيه حتى القرن العاشر الهجري، إذ نجد منها كتاباً للسيوطي (ت٩١١هـ) [٤٢]. ولعلَّ أشهر من ألّف فيه هو الأصمعي (ت٢١٦هـ) [٤٣].

٢- كتب الحيوان:

كما ظهرت في المدة نفسها رسائل كثيرة يصعب حصرها، ولكن يمكن تقسيمها على ثلاثة أقسام، أمَّا القسم الأول فكان حقلها الدلالي الحيوان، الذي لازم العربي في حياته مثل كتب: (الإبل)، و(الخيل)، و(الشاة). وتناول القسم الثاني من هذه الكتب الحيوانات القريبة من البيئة العربية مثل كتب: (الحشرات)، و(الجراد)، و(الذباب)، و(النحل)، و(الوحوش). في

حين تناول القسم الثالث منها ما يتعلق بالحيوان مثل (اللبن)، و(اللبأ)، ورسائل أخرى كثيرة في أنواع الحيوان، أو ما يتعلق به [٤٤].

ويُنْسَبُ أول كتاب في الخيل إلى أبي مالك عمرو بن كركرة [٤٥]، وفي الحشرات إلى أبي خيرة الأعرابي وهما من علماء القرن الثاني للهجرة [٤٦]، أمَّا في الإبل فأول من كتب فيه أبو عمرو الشيباني [٤٧].

٣- كتب النبات:

أمَّا التأليف في النبات فقد تأخر قليلاً عن التأليف في الحيوان، إلاَّ أنَّ هذه الكتب غَلَبَ عليها طابع التعميم أكثر من التخصيص، ويظهر ذلك من عناوينها التي تجمع غالباً أكثر من نبات في كتاب واحد، فلم يُفرد كل نوع منه بكتاب مثلما حدث لأنواع الحيوان المختلفة. وأول من عرف بالتأليف اللغوي في النبات النضر بن شميل (ت٢٠٤هـ)[٤٨].

٤- رسائل في موضوعات متفرقة:

وظهرت أيضاً رسائل لغوية في حقول دلالية مختلفة تتعلق بحياة الإنسان العربي في بيئته، منها ما يمسُّ أساس حياته كالمطر، والبئر، والسحاب، والأنواء، ونحوها، أو ما يتعلق بمأواه ومسكنه، أو ما يتعلق بملبسه مثل رسائل حقل الأثواب ونحوها، وما يتعلق بسلاحه مثل رسائل السلاح والدرع ونحوهما، أو ما يتعلق بالزمن مثل رسائل الأزمنة والأيام والليالي والشهور وغيرها [٤٩].

تطور البحث الدلالي:

١- البحث الدلالي في النشاطات النقدية المبكرة:

لأشكَّ أنَّ الدراسات النقدية والبلاغية الأولى والمبكرة في التراث العربي لا يمكن فصلها عن مجمل الدراسات اللغوية عموماً [٥٠]، فحين تناول اللغويون – بوصفهم نقاداً – المضمون الشعري بالدراسة والتعليق، إذ كان أساس الفكر النقدي يقوم على عنصري اللفظ والمعنى والعلاقة بينهما، وعليه دارت الأحكام والملاحظات النقدية [٥١].

فدلالة اللفظ وما يتعلق بها كانت أبرز القضايا التي أثارت اهتمام النقّاد الأوائل ابتداءً من النظر في مطالع القصائد وما توحي من دلالات نفسية يحملها إيجاز اللفظ وحسن المعنى، ومروراً بمتابعة التشبيه ومسألة الانفراد بالمعنى، ثم البحث في المعنى الجيّد والمقبول والمتناقض، وانتهاءً بالاختبارات والموازنات التي تنحصر في أغلب الأحيان في إطار الألفاظ ودلالاتها (٥٢).

ولم يخرج تناول نقد الشكل الشعري عن البحث في تغيير صيغة الكلمة وما ينتج عنه من تغيير لدلالتها، والبحث في الخلل في وظيفة الكلمة، وتخطئة الاستعمال غير الشائع أو الخارج عن المألوف، والغريب، والمجهول، والنادر، وما إلى ذلك (٥٣).

ولم يفارق الوجه الدلالي هذا نقد الشعر وشرحه وتفسيره، بل كان ملازماً لبحوث النقاد والبلاغيين منذ بدايتها.

٢- التأليف في مباحث دلالية مستقلة:

ظهرت فيما بعد مجموعة متنوعة من المؤلفات التي كانت أقرب إلى الدراسات الدلالية أكثر من غيرها من المستويات اللغوية، ومثّلت رافداً مهماً من روافد التأليف المعجمي بعد ذلك.

من ذلك كتب الفصيح، ومن أشهرها إصلاح النطق لابن السكيت (ت٢٤٤هـ)، والفصيح لأبي العباس ثعلب (ت٢٩١هـ) (٥٤).

وكتب اللحن، أو لحن العامة (٥٥)، وهي الكتب التي رصد فيها اللغويون ما بدأ يدبّ في الكلام العربي من لحنٍ وحاولوا معالجته بالإشارة إلى ما ينبغي أن يقال بدلاً منه في الفصحى(٥٦).

وكتب الحروف التي عُنيت بدراسة دلالة الألفاظ التي جمعتها لا بحسب معانيها بل تبعاً لأحد حروف أصولها الذي تحمل اسمه، ولعلَّ من أشهرها كتاب الهمز لأبي زيد الأنصاري (ت٢١٤هـ) (٥٧).

ومن الكتب التي أُلِّفت في صميم البحث الدلالي كتب الأمثال؛ لأنَّ الأمثال " أوجزت اللفظ فأشبعت المعنى وقصّرت العبارة فأطالت المغزى " (٥٨)، فالتأليف في الأمثال بحث في إيحاءات المعنى وظلاله في حقيقة وضع المثل أو المجاز الذي يدخل فيه في أثناء تطوره من خلال الأجيال (٥٩). ولذا فإنَّ بعضاً من كتبه اختلط فيها المثل مع القول السائر والحكمة (٦٠). ويُنسب أول تأليف في الأمثال إلى وقت مبكر جداً قبل سنة (٦٠هـ)(٦١)، واستمر إلى القرون المتأخرة (٦٢).

وثمة نمطٌ آخر من التأليف في الدلالة في التراث العربي، يتمثل بكتب المثلث اللغويّ، إذ تتبعت هذه الكتب تغيّر دلالة الكلمة بغيّر حركة أحد حروفها، فالمثلث اللغوي " أسلوب يتمثل في إيراد ثلاث حركات لثلاث كلمات تتشابه في الأصل والوزن وترتيب الحروف وتختلف في حركة فائها، أو عينها، سواء أكانت هذه الكلمات بحركاتها الثلاث متفقة المعنى أم مختلفة " (٦٣). وأول ما ظهر منها هو كتاب المثلثات لمحمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت٢٠٦هـ)، وتتابع فيها التأليف إلى القرون المتأخرة (٦٤).

ومن مظاهر عنايتهم بالبحث الدلالي ما انبثق من دراسات حاول فيها القدماء التماس روابط علائقية وشيجة بين الألفاظ من أجل الكشف عن دلالاتها، فقد دعتهم الغرابة والإشكال في طائفة من الألفاظ إلى العناية بهذه الألفاظ وتصنيفها في كتب العلاقات الدلالية، التي عُنيت بظواهر الترادف، والمشترك اللفظي، والأضداد في وقت مبكر.

أمَّا الترادف فهو دلالة عدة كلمات مختلفة على المسمّى الواحد، أو المعنى الواحد دلالة واحدة (٦٥). وكانت علاقة الترادف من الظواهر اللغوية الأولى التي أولاها اللغويون عنايتهم (٦٦). فقد اشتملت عليها كتب النوادر، والأمالي التي كانت مولعة بها (٦٧)، ثم استقلّت على شكل رسائل وكتب في بحث هذه الظاهرة، منها ما أُلِّفَ في الترادف بصورة عامة، ومنها ما جمع ألفاظاً خاصة من المترادفات (٦٨).

وقد أثارت ظاهرتا المشترك اللفظي: وهو دلالة لفظ واحد على مدلولات متعددة ومختلفة (٦٩)، والأضداد: وهو دلالة اللفظ الواحد على معنيين متضادين (٧٠)، اهتمام القدماء

وعنايتهم في أثناء بحثهم عن دلالات الألفاظ، ولم ينقطع البحث في هذه الظواهر الثلاث إلى عصور متأخرة [٧١].

٣- تطور البحث الدلالي في التأليف المعجمي:

مع تقدم البحث اللغوي عند العرب تطور البحث الدلالي واتخذ اتجاهات متنوعة ومتعددة، فقد نتجت عن المحاولات الأولى في الرسائل اللغوية ثمرة المعجمات اللغوية الموسعة، التي مثلت مرحلة جديدة من مراحل البحث الدلالي في التراث العربي، وهي المرحلة الثالثة من مراحل جمع اللغة [٧٢].

وهذا لا يعني انتهاء التأليف في الرسائل والكتب اللغوية، بل ظلَّ التأليف فيها مستمراً حتى القرن الرابع [٧٣]؛ لأنَّ هذه المراحل الثلاث لم تكن متعاقبة بل كانت في كثير من الأحيان متداخلة ومتصاحبة، وليس بينها فواصل كثيرة [٧٤].

وقد يبدو غريباً أن يبادر اللغويون إلى وضع معجمات الألفاظ، وهي المعجمات التي جمعت فيها الألفاظ بحسب ترتيب صوتي، أو ألفبائي، أو بحسب الأبنية، قبل وضع معجمات المعاني التي رتّبتْ مادتها بحسب الموضوعات التي توافرت لهم منها مادة غزيرة وموثقة ومفصلة في الرسائل اللغوية التي ذكرناها من قبل، وهذا ما أدّى بأحد المحدثين أن لا يقتنع بأنَّ معجم العين هو أول المعجمات العربية؛ لأنَّه من معجمات الألفاظ ومرتّبٌ ترتيباً صوتياً، فالمعجمات في رأيه بدأت بالترتيب بحسب المعاني ثم انتهت بالترتيب الهجائي [٧٥].

والحقيقة إنَّ فكرة التأليف في معجمات المعاني كانت أسبق من معجمات الألفاظ؛ لأنَّ معجمات المعاني اعتمدت الرسائل اللغوية التي هي أول أنواع التأليف اللغويّ بعد جمع اللغة مادة رئيسة لها.

وإذا كان معجم العين للخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ) هو أول معجم عربي وصل إلينا وهو من معجمات الألفاظ، فإنَّ كتب التراجم قد أوردت ممّا يمكن أن يسمّى بمعجمات المعاني كتباً لم تصل إلينا، ومنها: كتاب (الصفات) لأبي خيرة نهشل بن زيد الأعرابي، وهو أستاذ أبي عمرو بن العلاء، وكتاب (الغريب المصنف) للقاسم بن معد الكوفيّ (ت١٧٥هـ) [٧٦].

إلاَّ أنَّ هذا لا ينفي استباق الخليل للتسلسل المنطقي لتطور التأليف في المعجمات باهتدائه إلى طريقة منطقية رياضية يحصر بها جميع ألفاظ اللغة من دون الاعتماد على مؤلفات غيره، فهي من دون شكٍّ عملية رائدة أكبر من مجرد جمع الرسائل اللغوية في معجم كبير موحّد(٧٧).

وقد مَثَّلَ التأليف المعجمي مرحلة متقدمة في مراحل البحث الدلالي في التراث العربي، إذ عُنيت المعجمات العربية بجمع الألفاظ وتنسيقها وتفسيرها، مع الاستشهاد على مدلول اللفظ بما يثبته ويؤكِّده من نصوص القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر الأصيل الموثوق، والأمثال السائرة. فضلاً عن البحث الدقيق في الألفاظ بتعيين جذورها أصلاً وتركيباً، وعرض صورها، وصيغها، وتفريعاتها، واشتقاقاتها، وما أصاب اللفظ من تغيير بنيةً وتركيباً. وكذلك تمييز اللفظ الأصيل من الدخيل والعربي من المعرّب، والفصيح من العامي بل من الأفصح أيضاً(٧٨).

وقد أدَّت المعجمات العربية – وما تزال – ما يُرتجى منها في بيان الدلالة العامة للألفاظ العربية، وحماية العربية من الدخيل الذي لا ترضاه والغريب الذي تنبو عنه، وصيانتها من الخطأ في النطق أو الفهم (٧٩).

وقد تفوّق العرب على غيرهم في التأليف المعجمي، إذ تفنن علماء العربية القدماء في أشكال معجماتهم، وفي طرائق تبويبها، حتى لا نكاد نعرف أُمّةً أُخرى من الأمم عُنيت بتنويع طرائق وضع معجماتها مثلما فعل العرب، فقد استنفدت صفوة العلماء العاملين في هذا النوع من العمل الكبير كُلَّ الاحتمالات الممكنة للترتيب أو كادت، فنظروا إلى جانبي الكلمة وهما اللفظ والمعنى، ورتّبوا المعجمات بطرائق ترتيب متنوعة، إمَّا على اللفظ وهذه هي معجمات الألفاظ، وإمَّا على المعنى وهذه هي معجمات المعاني (٨٠).

أولاً: معجمات الألفاظ:

تطور التأليف المعجمي في العربية على شكل ملفت للنظر، فقد توخّى المعجميون العرب طرائق متعددة في ترتيب معجماتهم، ويمكن تقسيم هذه المعجمات بحسب ترتيب موادها على أربعة أنواع، أو أربعة مدارس، وهي:

١- مدرسة الترتيب الصوتي والتقليب [٨١]: وتضم معجمات: (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، و(البارع) لأبي علي القالي (ت٣٥٦هـ)، و(تهذيب اللغة) لأبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ)، و(المحيط في اللغة) للصاحب بن عبّاد (ت٣٨٥هـ)، و(المحكم والمحيط الأعظم) لابن سيده الأندلسي (ت٤٥٨هـ) [٨٢].

٢- مدرسة الترتيب الصرفيّ، أو الترتيب بحسب الأبنية: وتضم معجم (الجمهرة) لابن دريد (ت٣٢١هـ)، ومعجما (مقاييس اللغة) و(المجمل) لأحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) [٨٣].

٣- مدرسة الترتيب الألفبائي بحسب أواخر الكلمات: وتضم معجمات (تاج اللغة وصحاح العربية) لإسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، و(العباب) للصغاني (ت ٦٥٠هـ)، و(لسان العرب) لابن منظور (٧١١هـ)، و(القاموس المحيط) للفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، و(تاج العروس) للزبيدي (ت١٢٠٥هـ) [٨٤].

٤- مدرسة الترتيب الألفبائي بحسب أوائل الكلمات: وتضم معجم (أساس البلاغة) للزمخشري (ت٥٣٨هـ)، والمعجمات الحديثة [٨٥].

ثانياً: معجمات المعاني:

إنَّ هذه المعجمات لم تنل من العناية والاهتمام مثلما نالته معجمات الألفاظ على الرغم من الأهمية الكبرى الفائدة الجليلة التي تقدّمها هذه المعجمات لمن يبحث عن اللفظ المناسب والعبارة الملائمة لمعنى يجول في خاطره ويريد التعبير عنه.

وظهرت بداية التأليف في فيما سمي بكتب الصفات، وكتب الغريب المصنّف [٨٦]، التي حاولت جمع أكبر عدد ممكن من الحقول الدلالية (الموضوعات) التي كانت الرسائل اللغوية تستقل بكل حقل دلالي (موضوع) منها على حدة.

وفي الوقت الذي يرى فيه بعض الباحثين أنَّ معجمات المعاني لم تتبع إلاَّ طريقة واحدة في الترتيب، وهي طريقة التقسيم الموضوعي بحسب المعاني (٨٧).

يرى آخرون أنَّه يجب التمييز بين نوعين من معجمات، هما: المعجمات الموضوعية، والمعجمات الدلالية، إذ " تتفق المعاجم الموضوعية والمعاجم الدلالية في تقسيم المفردات حسب الموضوعات، ولكنها تختلف عنها في معالجة المادة المعجمية، ففي حين تقدم المعاجم الموضوعية تعريفاً أو شرحاً لكلمة المدخل مع معلومات عن مشتقاتها وحالاتها الإعرابية، تدرج المعاجم الدلالية جميع الألفاظ المترادفة والمتواردة والمتضادة لكلمة المدخل مع بعض الاستعمالات الاصطلاحية والسياقية " (٨٨).

فمعجمات المعاني تشترك مع بعضها في سمة رئيسة وهو الحقل الدلالي الذي تنتسب إليه المفردات، والذي يلخّصه العنوان العام أو الفرعي (٨٩). ومن أبرز هذه المعجمات:

١- (الغريب المُصنَّف) لأبي عبيد القاسم بن سلاّم الهرويّ (ت٢٢٤هـ).

٢- (الألفاظ) لابن السكِّيت (ت٢٤٤هـ).

٣- (الجراثيم) لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ).

٤- (الألفاظ الكتابية) لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانيّ (ت٣٢٠هـ).

٥- (جواهر الألفاظ) لقدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ).

٦- (الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى) لعلي بن عيسى الرُّمانيّ (ت٣٨٤هـ).

٧- (متخير الألفاظ) لأحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ).

٨- (مبادئ اللغة) لمحمد بن عبد الله الخطيب الإسكافيّ (ت٤٢١هـ).

٩- (فقه اللغة وسرُّ العربية) لأبي منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ).

الخاتمة

إنَّ البحث عن الدلالة قديم في العربية، ويشهد على ذلك التراث العربي بكلِّ جوانبه، وإنَّ هذه الدراسة حاولت رسم ملامح ذلك البحث وتقديم رؤية منهجية عنه من خلال تأصيل فكرة البحث الدلالي عند العرب منهجاً وتأليفاً. وقد توصلت الدراسة في أثناء بحثها عن ذلك إلى نتائج يمكن إيجازها فيما يأتي:

١- بيَّنت الدراسة أنَّ الباحثين العرب من نقاد، وبلاغيين، وأصوليين، ومناطقة، قد أسهموا بشكل فاعل في إثراء البحث الدلالي بالنتائج التي تتوافق مع نتائج البحث الدلالي الحديث.

٢- وبيَّنت أيضاً أنَّ المتصوفين كان لهم مع الدلالة شأنٌ خاص تمثّل في معجمية خاصة تدور فيها ألفاظهم المعبّرة عن التجربة الصوفية، في الدلالة الرمزية، أو في الدلالة المزدوجة (الشطح)، أو التأويل الصوفي.

٣- وكشفت الدراسة أنَّ أوائل محاولات تفسير القرآن كانت بدايات البحث في دلالة الكلمات في العربية، وإنَّ كتب غريب القرآن، ومعاني القرآن، وغريب الحديث، هي من أوائل الكتب التي بحثت عن الدلالة.

٤- وكشفت أيضاً أنَّ الرسائل اللغوية (كتب الموضوعات أو المعاني) في العربية، هي أوّل أنماط التأليف الجزئي في المباحث الدلالية، وبخاصة في الحقول الدلالية، وإنَّ تقسيم الموضوعات على حقول دلالية في العربية من أقدم المسلّمات اللغوية والتأليفية وأولها.

٥- وبيّنت الدراسة أيضاً أنَّ البحث عن الدلالة لم يفارق نقد الشعر وشرحه وتفسيره منذ البداية، ومثّل ذلك رافداً رئيساً من روافد البحث الدلالي في التراث العربي.

٦- وبيّنت الدراسة أيضاً ريادة العربية في مجال التأليف المعجمي بنوعيه: معجمات الألفاظ، ومعجمات المعاني، وبيّنت أيضاً أنّ التأليف المعجمي قد أسهم بشكل فاعل في تطور البحث الدلالي في العربية.

الهوامش:

١. ينظر: العين، الخليل بن أحمد، مادة (دلل). والصحاح، الجوهري، مادة (دلل).
٢. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (دلل).
٣. ينظر: الأضداد في اللغة، محمد حسين آل ياسين ٥٥. وتطور البحث الدلالي، د. محمد حسين علي الصغير ١٩ – ٢٠.
٤. ينظر: علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر ١١ – ١٢. ومباحث في اللسانيات، أحمد حساني ١٣٧.
٥. ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك ١٦٨. وعلم اللغة العام، دي سوسير ٨٤-٨٩.
٦. ينظر: علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، د. محمود السعران ٢٦٣ وما بعدها. وعلم الدلالة دراسة وتطبيقاً، د. نور الهدى لوشن ٣٥ – ٣٦.
٧. ينظر: اللسانيات والدلالة (الكلمة)، د. منذر عياشي ٤٦ – ٤٨.
٨. ينظر: معجم النقد العربي القديم، د. أحمد مطلوب ٢ / ٣١٢.
٩. ينظر: علم الدلالة، بالمر ٤٠. وعلم الدلالة، كلود جرمان وريمون لوبلان ٥٣.
١٠. ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، د. إحسان عباس ٩٩. وعبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، د. أحمد مطلوب ٩٢. والجاحظ منهج وفكر، د. داود سلوم ١٥٣. وينظر أيضاً: أقوال الجاحظ المشهورة في أنَّ المعاني مطروحة في الطريق... الحيوان ٣ / ١٣١ – ١٣٢، ومثلها في البيان والتبيين ١ / ٧٦.
١١. ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، مقدمة المحقق ١٣ – ١٦. وعلم الدلالة العربي، د. فايز الداية ١٩٩ – ٢٠٠. وينظر أيضاً: كلام عبد القاهر في عشوائية الدلالة في دلائل الإعجاز ٩٠-٩٤. وكلام دي سوسير في علم اللغة العام ٨٦ – ٩١.
١٢. ينظر: دراسة المعنى عند الأصوليين، طاهر سليمان حمودة ١.

١٣. ينظر: البحث النحوي عند الأصوليين، د.مصطفى جمال الدين ٣٥، و١٤٥، و١٦٨، و٢٧٦.

١٤. ينظر: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، د. علي زوين ١١٦. وعلم الدلالة عند العرب، د. عادل فاخوري ١٣.

١٥. ينظر على سبيل المثال كلام ابن رشد في: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ٣١ – ٣٢.

١٦. ينظر: منهج البحث اللغوي ١٣. وعلم الدلالة عند العرب ٩ – ١٣. وفي فلسفة اللغة، د. محمود فهمي زيدان ١٤٩ وما بعدها.

١٧. ينظر: خصائص التجربة الصوفية في الإسلام، د. نظله أحمد نائل الجبوري ١٢.

١٨. ينظر: المصدر نفسه ٧٤-٧٩، و٩١-٩٥، و٩٥-١٠٤. وبنية العقل العربي (دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية)، د. محمد عابد الجابري ٢٨٧ – ٢٨٩.

١٩. ينظر: الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، د. محمد حسين آل ياسين ٧٨. ومشكلات في التأليف اللغوي في القرن الثاني الهجري، د. رشيد عبد الرحمن العبيدي ٣٧.

٢٠. ينظر: فصول في فقه العربية د. رمضان عبد التواب ١٠٨ وما بعدها.

٢١. ينظر: الأضداد في اللغة، محمد حسين آل ياسين ٨٧.

٢٢. ينظر: تاريخ التفسير، قاسم القيسي ٤٩.

٢٣. ينظر: المصدر نفسه ٥٠. ودراسات في التفسير ورجاله، أبو اليقظان عطية الجبوري ٧١. ومصادر اللغة، د. عبد الحميد الشلقاني ١٦ وما بعدها.

٢٤. ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي ١ / ١٢١. والدراسات اللغوية عند العرب ١٤٩.

٢٥. تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين ١ /١٧٨.

٢٦. ينظر: الفهرست، ابن النديم ٣٣.

٢٧. ينظر: الفهرست ٣٣ – ٣٤. وتاريخ التراث العربي ١ / ١٨٠.

٢٨. ينظر: دراسات في التفسير ورجاله ٧٠ – ٧٧.

٢٩. ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي ١ / ١٣. وتاريخ التفسير ٥٨.

٣٠. ينظر: علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر ٢٠.

٣١. ينظر: الدراسات اللغوية عند العرب ١٤٦.

٣٢. ينظر: تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان ٤ / ٨ – ٩.

٣٣. ينظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي ١ / ١٠٨.

٣٤. ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره، د. حسين نصار ١ / ٤٠ – ٤٧. والدراسات اللغوية ١٤٩ – ١٥٠.

٣٥. ينظر: الدراسات اللغوية ١٠٣.

٣٦. الدراسات اللغوية عند العرب ١٤٦. والأضداد في اللغة ٥٦١. ومصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والأدب والتراجم، د. عمر الدقاق ١٣٣.

٣٧. ينظر: المزهر ١ / ٢١١ – ٢١٢.

٣٨. ينظر: ضحى الإسلام، أحمد أمين ٢ / ٢٦٣. والمعجم العربي ١ / ٤٣ – ٥٣. ومصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والأدب والتراجم ١٣٤ – ١٣٥. وعلم الدلالة والمعجم العربي، د. عبد القادر أبو شريفة، وآخرينِ ١١٦.

٣٩. ينظر: المعجم العربي ١ / ١٣٣ – ١٣٤. والدراسات اللغوية عند العرب ١١٨ – ١١٩.

٤٠. ينظر: ضحى الإسلام ٢ / ٢٦٤. والمعجم العربي ١ / ٣٥. والبحث اللغوي عند العرب، د. أحمد مختار عمر ١٨٥. والأصول، د. تمام حسان ٢٨٢.

٤١. المعجم العربي ١ / ١٢٩.

٤٢. ينظر: كتب خلق الإنسان مع تحقيق غاية الإحسان للسيوطي، تحقيق: د. نهاد حسوبي صالح ١٨ – ٢٣.

٤٣. ينظر: المعجم العربي ١ / ١٣٢.

٤٤. ينظر: المعجم العربي ١ / ١٢٢ – ١٢٩. والدراسات اللغوية عند العرب ١٩٦ وما بعدها. والأصول ٢٨٢ وما بعدها.

٤٥. ينظر: المعجم العربي ١ / ١٢٥. والدراسات اللغوية عند العرب ٢٠٣.

٤٦. ينظر: المعجم العربي ١ / ١٢٢. والبحث اللغوي عند العرب ١٨٥.

٤٧. ينظر: الدراسات اللغوية عند العرب ١٩٩.

٤٨. ينظر: معجم النبات والزراعة، محمد حسن آل ياسين ١ / ٨ وما بعدها. ودراسات لغوية، د. حسين نصار ٦٧.

٤٩. ينظر: المعجم العربي ١ / ١٢٢ – ١٢٩. والدراسات اللغوية عند العرب ١٩٦ وما بعدها. والأصول ٢٨٢ وما بعدها.

٥٠. ينظر: منهج البحث اللغوي ١٣٩.

٥١. ينظر: النقد عند اللغويين في القرن الثاني، د. سنية أحمد محمد ٢٥٦. ومنهج البحث اللغوي ١٣٩. وجرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، د. ماهر مهدي هلال ٥٢.

٥٢. ينظر: النقد عند اللغويين ٢٥٦ وما بعدها. وتاريخ النقد العربي من الجاهلية حتى القرن الثالث، د. داود سلوم ٩٠ وما بعدها.

٥٣. ينظر: النقد عند اللغويين ٢١٤ – ٢٢٦. و ٢٣٥ – ٢٣٧.

٥٤. ينظر: علم اللغة العربية (مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية)، د. محمود فهمي حجازي، ١١٥ – ١١٦.

٥٥. تنظر هذه الكتب في: لحن العامة والتطور اللغويّ، د. رمضان عبد التواب ٧٨ – ٨١.

٥٦. ينظر: المعجم العربي ١ / ٩٦. وعلم اللغة العربية ١١٥.

٥٧. ينظر: علم اللغة العربية ١١٧. وفصول في فقه العربية ٢٥٠ – ٢٥١.

٥٨. المستقصى من أمثال العرب، الزمخشري (المقدمة).
٥٩. ينظر: الأمثال في النثر العربي القديم، د. عبد المجيد عابدين ١٨.
٦٠. ينظر: الأمثال في القرآن الكريم، د. محمد جابر الفياض ١١٠.
٦١. ينظر: الدراسات اللغوية عند العرب ١٨٠.
٦٢. ينظر: الأمثال ومصادرها في التراث، محمد أبو صوفة ٢٩ – ٣٧. ومقدمة تحقيق كتاب الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الأنباري، تحقيق: د. حاتم الضامن.
٦٣. المثلث، لابن السيد البطليوسي، تحقيق: صلاح مهدي علي الفرطوسي (مقدمة التحقيق) ٤٨.
٦٤. المصدر نفسه ٤٧ – ٦٢.
٦٥. ينظر: الكتاب، سيبويه ١ / ١٥. والتعريفات، الجرجاني ٤٩. والترادف في اللغة، حاكم مالك لعيبي ٣٢.
٦٦. ينظر: الترادف في اللغة ٤٦.
٦٧. ينظر: المعجم اللغوي ١ / ١٤٥ .
٦٨. ينظر: فصول في فقه العربية ٣١٠.
٦٩. ينظر: الكتاب ١ / ١٥. والتعريفات ١٩١. وعلم الدلالة ١٤٥.
٧٠. ينظر: الأضداد في اللغة ٩٩. وعلم الدلالة ١٩١.
٧١. ينظر للتأليف في المشترك اللفظي: علم الدلالة ١٤٧. وعوامل التطور اللغويّ، د. أحمد عبد الرحمن حمّاد ٧١ – ٧٢. وينظر للتأليف في الأضداد: الأضداد في اللغة ٣١٢ وما بعدها. وعلم الدلالة ١٩٢ – ١٩٣. ومصادر اللغة ٢٢٥.
٧٢. ينظر: ضحى الإسلام ٢ / ٢٦٥. والمعجم العربي ١ / ٣٣. وعلم الدلالة والمعجم العربي ١١٧.
٧٣. ينظر: البحث اللغوي عند العرب ١٨٥. ومشكلات في التأليف اللغوي في القرن الثاني ٣٧ وما بعدها. والمعجم العربي بالأندلس، عبد العلي الودغيري ٧١.

٧٤. ينظر: المعجم العربي ١ / ٣٥. وعلم اللغة العربية ٩٨. ومصادر التراث العربي ١٣٥.

٧٥. ينظر: دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس ٢٢٥ – ٢٣٢.

٧٦. ينظر: مناهج معجمات المعاني، أحمد فرج الربيعي ١١.

٧٧. ينظر: فصول في فقه العربية ٢٦٧ وما بعدها. وعلم اللغة العربية ٩٩ وما بعدها. والبحث اللغوي عند العرب ١٢٢ وما بعدها.

٧٨. ينظر: المعجمية العربية، (وهي مجموعة أبحاث نشرها المجمع العلمي العراقي)، عنوان البحث: (المعجم الذي نطمح إليه)، محمد حسن آل ياسين ٢٧.

٧٩. ينظر: المعجم العربي ٢ / ١١٧ وما بعدها. والبحث اللغوي عند العرب ١٩٠ وما بعدها. وفصول في فقه العربية ٢٨٦ وما بعدها. والأصول ٢٨٦ وما بعدها. وعلم الدلالة العربي ٢١١ وما بعدها.

٨٠. ينظر: البحث اللغوي عند العرب ١٢٠.

٨١. ينظر: المعجم العربي ٢ / ٦٥٢ – ٧٠٨.

٨٢. من الجدير بالذكر أنَّ هذه المعجمات تأثرت بمعجم العين واتبعت طريقته في الترتيب الصوتي، والترتيب الصوتي الذي ابتكره الخليل يتدرج بحسب مخارج الحروف من أقصى الحلق إلى الشفتين، وقد جعل الخليل صوت العين أقصى الحروف مخرجاً وسمّى معجمه باسمه آخذاً في الحسبان تقارب الأصوات من حيث التدرج، وعلى النحو الآتي: (ع ح هـ خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز / ط د ت / ظ ذ ث / ر ل ن / ف ب م / و آ ي / ء). ينظر: فصول في فقه العربية ٢٦٧. وعلم اللغة العربية ٩٩ وما بعدها.

٨٣. ينظر: المعجم العربي ٢ / ٣٦٩ وما بعدها. وعلم اللغة العربية ١٠٤.

٨٤. ينظر: المصدر نفسه ٢ / ٤٤٩ وما بعدها.

٨٥. ينظر: المصدر نفسه ٢ / ٦٥٣ وما بعدها.

٨٦. ينظر: المصدر نفسه ١ / ١٨٤ وما بعدها. ومناهج معجمات المعاني ٤٤ وما بعدها.

٨٧. ينظر: البحث اللغوي عند العرب ١٢٠.

٨٨. ترتيب مداخل المعجم، د. علي القاسمي ١٨.

٨٩. ينظر: المعجم العربي بالأندلس ٧١.

المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، مطبعة حجازي، القاهرة، (د – ت).

٢. الأصول (دراسة ابيستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب): د. تمام حسان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨م.

٣. الأضداد في اللغة: محمد حسين آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٤م.

٤. الأمثال العربية ومصادرها في التراث أبو صوفه، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، ط١، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

٥. الأمثال في القرآن الكريم: د. محمد جابر الفياض، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ١٩٨٨م.

٦. الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية: د. عبد المجيد عابدين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د – ت).

٧. البحث اللغوي عند العرب (مع دراسة لقضية التأثير والتأثر): د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م.

٨. البحث النحوي عند الأصوليين: د. مصطفى جمال الدين، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.

٩. البرهان في علوم القرآن: الرزكشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د – ت).

١٠. البيان والتبيين: عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ومكتبة الهلال، بيروت، والمكتب العربي، الكويت، ط٣، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م.

١١. بنية العقل العربي (دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية)، د. محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.
١٢. تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان، ترجمة: د. رمضان عبد التواب، مراجعة: د. سيد يعقوب بكر، دار المعارف بمصر، ١٩٧٥م.
١٣. تاريخ التراث العربي: فؤاد سزكين، نقله إلى العربية: د. فهمي أبو الفضل، مراجعة: د. محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧١م.
١٤. تاريخ التفسير: قاسم القيسي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٣٨٥هـ – ١٩٧٥م.
١٥. تاريخ النقد الأدبي عند العرب: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨.
١٦. تاريخ النقد العربي من الجاهلية حتى القرن الثالث: د. داود سلوم، مطبعة الإيمان، بغداد، ١٩٦٩م.
١٧. الترادف في اللغة: حاكم مالك لعيبي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.
١٨. ترتيب مداخل المعجم: د. علي القاسمي، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، م١٩، ج١، ١٩٨٢م.
١٩. التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت٨١٦هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٥٧هـ – ١٩٣٨م.
٢٠. الجاحظ منهج وفكر: د. داود سلوم، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ١٩٨٩م.
٢١. جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: د. ماهر مهدي هلال، سلسلة دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.
٢٢. الحيوان: الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، شركة مصطفي البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢، (د – ت).

٢٣. خصائص التجربة الصوفية في الإسلام: د. نظله أحمد نائل الجبوري، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠١م.

٢٤. دراسات في التفسير ورجاله: أبو اليقظان عطية الجبوري، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط٢، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.

٢٥. دراسات لغوية: د. حسين نصار، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

٢٦. الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث: د. محمد حسين آل ياسين، منشورات دار الحياة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

٢٧. دراسة المعنى عند الأصوليين: طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٢٨. دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ود. فايز الداية، مكتبة سعد الدين، دمشق، ط٢، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٢٩. دلالة الألفاظ: د. إبراهيم أنيس، مطبعة لجنة البيان العربي، ط٢، ١٩٦٣م.

٣٠. الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تحقيق: د. حاتم الضامن، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٢، ١٩٨٧م.

٣١. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، لبنان، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٣٢. ضحى الإسلام: أحمد أمين، لجنة التأليف الترجمة والنشر، القاهرة، ط٣، ١٣٥٧هـ – ١٩٣٨م.

٣٣. عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده: د. أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت، ط١، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.

٣٤. علم الدلالة: أف. آر. بالمر، ترجمة: مجيد الماشطة، منشورات كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٨٥م.

٣٥. علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر،دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

٣٦. علم الدلالة: كلود جرمان، وريمون لوبلان، ترجمة: د. نور الهدى لوشن، دار الفاضل، دمشق، ١٩٩٤م.

٣٧. علم الدلالة دراسة وتطبيقاً: د. نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط١، ١٩٩٥م.

٣٨. علم الدلالة العربي: د. فايز الداية، دار الفكر، عمان، الأردن، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٣٩. علم الدلالة عند العرب (دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة): د. عادل الفاخوري، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٤٠. علم الدلالة والمعجم العربي: د. عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي وداود غطاشة، دار الفكر، عمان، الأردن، ط١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

٤١. علم اللغة العام، فريدنان دي سوسير، ترجمة: د. يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: د. مالك يوسف المطّلبي، دار آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٥م.

٤٢. علم اللغة العربية (مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية)، د. محمود فهمي حجازي، وكالة المطبوعات، الكويت، (د – ت).

٤٣. علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي): د. محمود السعران،دار النهضة، بيروت، (د–ت).

٤٤. عوامل التطور اللغويّ (دراسة في نمو وتطور الثروة اللغوية): د. أحمد عبد الرحمن حمّاد، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٤٥. العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م.

٤٦. فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال: أبو الوليد بن رشد (ت٥٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمد عمايرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨١م.
٤٧. فصول في فقه العربية: د. رمضان عبد التواب، مطبعة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.
٤٨. فقه اللغة وخصائص العربية (دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد): محمد المبارك، دار الفكر الحديث، لبنان، ط٢، ١٩٦٤م.
٤٩. الفهرست: ابن النديم (ت٣٨٠هـ)، مكتبة الخياط، بيروت، لبنان، (د – ت).
٥٠. في فلسفة اللغة: د. محمود فهمي زيدان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
٥١. الكتاب: عمرو بن بشر سيبويه (ت١٨٠هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٨م.
٥٢. كتب خلق الإنسان مع تحقيق غاية الإحسان في خلق الإنسان: للسيوطي (ت٩١١هـ)، دراسة وتحقيق: د. نهاد حسوبي صالح، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، مطبعة التعليم العالي في الموصل، ١٩٨٩م.
٥٣. لحن العامة والتطور اللغويّ: د. رمضان عبد التواب، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٦٧م.
٥٤. لسان العرب: ابن منظور (ت٧١١هـ)، طبعة مصوّرة عن طبعة بولاق، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د – ت).
٥٥. اللسانيات والدلالة (الكلمة): د. منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط١، ١٩٩٦م.
٥٦. مباحث في اللسانيات: أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٩م.

٥٧. المثلث: لابن السيد البطليوسي (ت٥٢١هـ)، تحقيق ودراسة: صلاح مهدي علي الفرطوسي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٧٠م.

٥٨. المستقصى من أمثال العرب: جار محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، اعتنى بتصحيحه: عبد الرحمن خان، ود. محمد عبد المعين خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط١، ١٣٨١هـ – ١٩٦٢م.

٥٩. مشكلات في التأليف اللغوي في القرن الثاني الهجري: د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، دار الجاحظ للطباعة والنشر، بغداد، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

٦٠. مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والأدب والتراجم: د. عمر الدقاق، مكتبة دار الشروق، بيروت، ط٣، ١٩٧٢م.

٦١. مصادر اللغة: د. عبد الحميد الشلقاني، مطابع جامعة الرياض، ط١، ١٤٠٠هـ– ١٩٨٠م.

٦٢. معجم الأدباء: ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار المشرق، بيروت، لبنان، (د–ت).

٦٣. معجم النقد العربي القديم، د. أحمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م.

٦٤. المعجم العربي بالأندلس: عبد العلي الودغيري، مكتبة المعارف، الرباط، ط١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٦٥. المعجم العربي نشأته وتطوره: د. حسين نصار، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٦م.

٦٦. المعجمية العربية: (أبحاث الندوة التي عقدها المجمع العلمي العراقي من ١٥ – ١٦ شعبان ١٤١٢هـ – ١٨ – ١٩ شباط ١٩٩٢م)، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٦٧. معجم النبات والزراعة: محمد حسن آل ياسين، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٦٨. مناهج معجمات المعاني: أحمد فرج الربيعي، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٢م.
٦٩. منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: د. علي زويّن، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٦م.
٧٠. النقد عند اللغويين في القرن الثاني: سنية أحمد محمد، دار الرسالة للطباعة، بغداد، ١٩٧٧م.

Abstract

"The originality of semantic research in Arabic with reference to source and style"

This research is an attempt to prove the originality of semantic research in Arabic. It corers three phases: source, development and completion.

This is so because the method of semantic research was adopted to study the Quran. Quite a good number of philosophers, logicians, theoreticians in addition to linguists took part in the semantic research. The participation of there thinkers led to a high level of research, which corresponds with modern semantic studies. The first attempt at interpreting the Quran represented the beginning of semantic research in Arabic.

The lost stage was followed by the publication of dictionaries which dealt with meaning. The three stage together helped to develop the semantic research in Arabic.